تشهد عليه وهو الاذنان والعينان والرجلان واليدان والجلد واللسان قالت
والدليل عليه قال في صفة الشهيد انه من انفسهم وهذه الاعضا لا شك
انها من انفسهم ورد بانه تعالى قال شهيدا عليهم فيجب ان يكون غيرهم وايضا
ق ل من كلامه فيجب ان يكون ذلك الشهيد من الامة واحاد هذه الاعضا
لا يصح وصفها بانها من الامة ثم بين تعالى انه ازاح علتهم فيما كلفوا به فلا حجة
لهم ولا معذرة بقوله تعالى **ونزلنا** اي بعظمتنا بحسب التدريج والتنجيم
عليك يا خير خلق الله **الكتاب** اي القران الجامع لهدي **تبيانا** اي
بيانا بليغا **لكل شيء** فان قيل كيف كان القران تبيانا لكل شيء اجيب بان
المعنى من كل شيء من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحاله على السنة
حيث امر فيه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته وقد قال تعالى
وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع في قوله تعالى ويتبع غير سبيل
المومنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع اصحابه
والاقتدا باثارهم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد
فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى بيان الكتاب
فمن ثم كان تبيانا لكل شيء **وهدى** من الضلالة **ورحمة** لمن امن به وصدقه
وبشرى بالجنة **للمسلمين** اي الموحدين خاصة ولما استقصى سبحانه
وتعالى في شرح الوعد والوعيد والرغبة والترهيب اتبعه بقوله **ان الله**
اي الملك المستجمع لصفات الكمال **يامر بالعدل** قال ابن عباس في بعض
الروايات العدل شهادة ان لا اله الا الله **والاحسان** اداء الفرايض
وقال في رواية اخرى العدل خلع الانداد والاحسان ان تعبد الله كانك
تراه وان تحب للناس ما تحب لنفسك فان كان مومنا احببت له ان يزداد
ايمانا وان كان كافرا احببت ان يكون اخاك في الاسلام وقال في رواية ثالثة
العدل هو التوحيد والاحسان هو الاخلاص فيه وقال اخرون يعني بالعدل
في الافعال والاحسان في الاقوال فلا تفعل الا ما هو عدل ولا تقل الا
ما هو احسان هو واصل العدل المساواة في المكافاة ان خيرا فخير وان
شرا فشر والاحسان ان تقابل الخير باكثر منه والشر بان تعفو عنه وعن
الشعبي قال عيسى بن مريم انما الاحسان ان تحسن الى من اساء
اليك ليس الاحسان ان تحسن لمن احسن اليك وقيل العدل الانصاف
والانصاف اعدل من الاعتراف للمنعم بانعامه والاحسان ان تحسن الى من اساء
اليك وقال محمد بن كعب القرظي قال دعاني عمر بن عبد العزيز فقال صف لي
العدل فقلت بخ سالت عن امر جسيم كن لصغير الناس ابا ولكبيرهم ابنا وللمثل
منهم اخا وللنسا كذلك **وايتا** اي ومن الاحسان ايتا **ذي القربى** اي
القرابة القربى والبعدى فينبغي ان تصلهم من فضل ما رزقك الله فان لم

لـ
١٥

فاين لم يكن لك فضل فدعا حسن وتودد وروى ابو سلمة عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان اهل هذا البيت
ليكونون فجارا فتنمى اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم ولما امر الله
تعالى بالمكارم نهى عن المساوي بقوله تعالى **وينهى عن الفحشاء** قال ابن عباس
اي الزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها وقال غيره الفحشا ما قبح من
القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة
والمنكر قال ابن عباس يعني الشرك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف
في شريعة او سنة **والبغي** هو الاستيلاء على الناس والتجبر عليهم قيل
ان اعجل الناس عقابا الباغي ولو ان جبلين بغى احدهما على الاخر لدك الباغي
ونص تعالى على الباغي مع دخوله في المنكر اهتماما به كما بدا في الفحشا لذلك وقال
ابن قتيبة في هذه الاية العدل استوا السر والعلانية والاحسان ان تكون
سريرته خيرا من علانيته والفحشا والمنكر والبغي ان تكون علانيته احسن من
سريرته وقال بعض العلما ان الله تعالى ذكر من المامورات ثلاثة اشيا ومن
المنهيات ثلاثة اشيا فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال
والافعال وذكر في مقابلته الفحشا وهو ما قبح من الاقوال والافعال وذكر
الاحسان وهو ان يعفو عمن ظلمه ويحسن الى من اسا عليه وذكر في مقابلته
المنكر وهو ان ينكر احسان من احسن اليه وذكر ايتا ذي القربى والمراد به
صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابلته البغي وهو
ان يتكبر عليهم او يظلمهم حقوقهم ولما كان هذا المذكور من ابلغ المواعظ نبه عليه
بقوله تعالى **يعظكم** اي يامركم بما يرقق قلوبكم من مصاحبة الثلاثة الاول
وهي العدل والاحسان وايتاء ذي القربى ومجانبة الثلاثة الاخيرة وهي
الفحشا والمنكر والبغي **لعلكم تذكرون** اي لكي تتعظوا فتعملوا بما فيه رضى
الله تعالى وقرا حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد
وفيه ادغام التا في الاصل في الذال وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن
مسعود انه قال اعظم اية في كتاب الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم
واجمع اية في كتاب الله للخير والشر الاية التي في النحل ان الله يامر بالعدل
والاحسان واكثر اية في كتاب الله تفويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب واشد اية في كتاب الله تعالى رجا قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الاية وقال اهل المعاني لما قال الله
تعالى في الاية الاولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء بين في هذه الاية المامور به
والمنهي عنه على سبيل الاجمال فما من شيء يحتاج اليه الانسان في امر دينهم مما
يجب ان يؤتى به او يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الاية وعن قتادة ليس
من خلق حسن كان من اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الا امر الله به

Copyright King Saud University